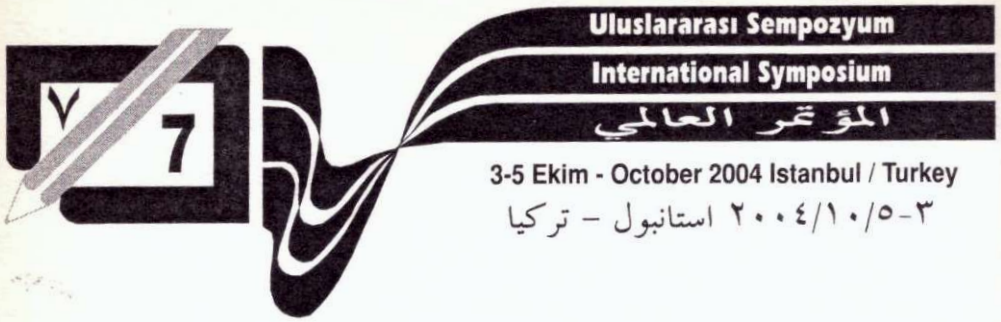

المؤتـــمر العالمي الســـابع
لبديع الزمان سعيد النورسي

ممارسة حياة ايمانية فاعلة

في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات
من خلال رسائل النور

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
Ekim 2004
الترقيم الدولى
ISBN: 975-269-043-2
شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع

تأثير الأخلاق والعلم والدين في الفرد والمجتمع

مصطفى مصطفى دسوقي كسبه
كبير باحثين ورئيس قسم الاستشارات
مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي
جامعة الأزهر

تمهيـــــد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد

فقد لاحظ الإمام النورسي ـــ رحمه الله ـــ وهو الذي عاصر أخطر فترة انتقالية من حياة المسلمين، وهي القرن الثالث عشر الهجري، وبداية القرن الرابع عشـــر الهجـــري، الموافقين القرنين التاسع عشر والقرن العشرين الميلاديين، أن المجتمع الإســـلامي برمتـــه ينحدر في مظاهر حياته انحداراً سريعاً، واكتشف أن غزواً منظماً فكريـــاً يشـــن علـــى العقيدة الإسلامية وشريعتها المنبثقة من أصولها وقيمها الثابتة.

ففي الفترة التي عاشها الإمام النورسي ـــ رحمه الله (1873-1960م) وخاصـــة تلك الفترة التي استطاعت فيها أوروبا أن تمزق الخلافة العثمانيـــة، وأن تبـــدد وحـــدة المسلمين، وأن تلقي بظلال من الشك حول الكثير من مبادئ الإســـلام، ولأن أوروبـــا تعرف خطورة الإسلام على أهدافها المتمثلة في العدوان والقهر والنهب، فإنها لم تـــدخر وسيلة في القضاء على الإسلام، وإبعاد القرآن الكريم عن حياة المسلمين وتشكيكهم في دينهم الحنيف، ومن أمثلة ذلك ما قاله السياسي الإنجليزي «جلادستون» أمام البرلمـــان الإنجليزي: «ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم، لذلك لا منـــاص لنا من أن نـــزيله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به».

فضلاً عن أن الابتعاد عن طراز الحياة الذي دعت إليه الأديان السماوية والمتسمة بالتعاون والتساند والاقتصاد، أدى إلى أن الناس بدءوا يطمحون للحصول على الثروة ورفاه يزيد عن الجهد والخدمات التي يقدمونها، لذا فقد تم التوجه إلى الحيلة والحرام، ومن هنا فسدت الأخلاق. وهذا هو الذي أدى إلى انتشار سياسة استغلال الإنسان (أي انتشار السياسة الاستعمارية)، واستغلت الموارد والثروات المتحصلة عن هذا الطريق في سياسة استهلاكية مفرطة تتسم بالإسراف، ولم يؤد هذا إلى إزالة المحبة والاحترام بين الأمم والشعوب فحسب بل أدت إلى الاختلال بتوازن توزيع الدخل والثروة.

هذا، بالإضافة إلى أن اختلال التوازن الاجتماعي الناشئ من مفهوم الإسراف في الاستهلاك أدى إلى مشاكل عديدة وإلى اختلال التركيب البيئي، وإلى مشاكل صحية للإنسان. وهذه النتيجة أثر من آثار الإنسان الغربي الذي تربى على الثقافة الفلسفية، فلم يعد يعرف حدوداً لرغباته ولشهواته، ونتيجة حتمية للمفهوم الذي يقول صاحب القوة هو الذي يجب أن يحكم ويسود.

وأخيراً، إدعاء الغرب بأن الإسلام لا يتفق مع العلم، وبذلك يضربون الإسلام والمسلمين الضربة القاتلة بعد أن نجحوا في تمزيق المسلمين وتفكيك وحدتهم. ومازالوا يسعون بكل قوتهم في تفكيك وحدة المسلمين، فضلاً عن زرع إسرائيل في قلب العالم الإسلامي وتفكيك باكستان إلى دولتين، وغزو أفغانستان والعراق، وتشجيع الأقليات على الاستقلال. وحرمان المسلمين من دراسة العلوم الحديثة. والسيطرة على ثرواتهم ومواردهم وخصوصاً البترول بكل الوسائل.

ومن المفيد قبل الولوج في بحثنا: «تأثير الأخلاق والعلم والدين في الفرد والمجتمع» في ضوء رسائل النور أن نتعرف على أهم ملامح شخصية مؤلفها الإمام بديع الزمان سعيد النورسي ـــ رحمه الله ـــ من خلال ما كتبه مترجم رسائل النور إلى العربية الأستاذ «إحسان قاسم الصالحي» الذي يحدثنا بقوله[1]: «وبديع الزمان سعيد النورسي رجل قد أفاض الله على قلبه من نور القرآن ما جعله يدخل عالم الإيمان والغيبيات بثبات وإقدام، في عصر طغت فيه قوى المادية، فأسدلت غشاوة على الأبصار والبصائر، فلم تعد ترى العقبى، وبدت الغيبيات شاحبة باهتة خافتة تنتظر بحلولها بريق الإيمان، فما فتئ

النورسي يجول ويصول في هذه الساحة متزوداً بنور الهداية الربانية، وما حباه الله من قدرات فائقة في استيعاب ما وصل إليه عصره وما وصلت إلى عصره من علوم، وما تفتحت أمامه من آفاق الحاجة الإنسانية في عصره، حتى وجدناه في رسائله ــ رسائل النور ــ وفي تربيته لطلابه مثالاً للمجدد المقتدي بالرسول الكريم ρ ، والمقتضى خطوات الهداية في نور القرآن المبين».

ولعل العناية الإلهية شاءت أن تغرس في النورسي بصيرة نفاذه، وقدرة عجيبة في دمج العلوم العقلية الحديثة والعلوم النقلية الشرعية، فكأنه ينهل من جذور المعرفة لا من فروعها، إذ يقدم حلولاً وإرشادات في أعقد الأمور الحياتية والإيمانية والغيبية في بلاغة رائعة وأسلوب رشيق، تأنس به العقول وتطمئن به القلوب، فتجد فيه ضالتها، ومنفذ خلاصها من دون أن يكدر شيئاً من صفو الإفهام أو يعرقلها في الفروع دون الأصول".

وخطة بحث: «تأثير الأخلاق والعلم والدين في الفرد والمجتمع» من خلال رسائل النور، على النحو التالي:

- **تمهيد**...
- **المبحث الأول**: سمات وخصائص كل من الحضارة الغربية والإسلامية.
- **المبحث الثاني**: مناهج المعرفة عند الإمام النورسي.
- **المبحث الثالث**: التكامل بين العلم والدين والأخلاق في تكوين الإنسان الصالح.
- **المبحث الرابع**: منهج ومرتكزات إصلاح الفرد والمجتمع.
- **النتائج**

المبحث الأول

1- سمات وخصائص كل من الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية

لقد كان للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشها الإمام النورسي -رحمه الله- تأثيراً كبيراً على مسار حياته الفكرية. فما لاحظه من تفكك وضعف

المسلمين، والصراعات القائمة بينهم على أساس قومي ولغوي، فضلاً عن تخلفهم العلمي والاقتصادي والاجتماعي، في الوقت الذي أخذ فيه الغرب بالعلم كطريق للرقي والتقدم المادي، وإهداره لطراز وأنماط الحياة المستمدة من الأديان جعله يعقد مقارنة بين كل من الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ومبادئ وأسس كل منهما.

لذا، سنطرح الأسئلة التالية، ونحاول الإجابة عليها في ضوء رسائل النور.

ما هي المبادئ والأسس التي تقوم عليها الحضارة الغربية والآثار المترتبة عليها؟ وما هي المبادئ والأسس التي تقوم عليها الحضارة الإسلامية والآثار المترتبة عليها؟ ولماذا يحذر الإمام النورسي المسلمين أن يقلدوا الغرب ويطالبهم بالتمسك بدينهم؟

1/1 ما هي الأسس والمبادئ التي تقوم عليها الحضارة الغربية والآثار المترتبة عليها؟

بين الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ المبادئ والأسس التي تقوم عليها كل من الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، فعن الحضارة الغربية يقول أنها تقوم على خمسة مبادئ وهي:

أولها، أن هذه الحضارة تؤمن بالقوة ولا تؤمن بالحق. والقوة بدون الحق تؤدي إلى الاعتداء والتجاوز على الأمم الأخرى، والخيانة للموازين العادلة والمعاهدات الصادقة والتصرفات المستقيمة، **وثانيها**، إيمانها بالمنفعة الخسيسة التي تستوجب الرذائل في الأخلاق والقضاء على الفضيلة، لأن الأخلاق في الحضارة الغربية نسبية تابعة لفلسفة المنفعة التي شأنها التزاحم والتخاصم الذي ينتهي إلى الجناية بحق الأفراد والجماعات. **ثالثها**، دستورها في الحياة التصادم بدل التعاون لأنها قائمة على الصراع الحيواني في المدافعة والمنافسة. **رابعها**، لم تؤمن بغير رابطة القومية التي تنمو على حساب غيرها وتبتلع الآخرين. وهذا يؤدي إلى العنصرية التي تؤدي بدورها إلى التصادم، فينشأ منه الدمار والهلاك. **خامسها**، أنها تحتوي على مغريات رهيبة جذابة، كتشجيع الأهواء والنزاعات وإشباع الشهوات والرغبات. وشأن الأهواء والنوازع دائماً مسخ الإنسان وتغير فطرته وحياته. ولذلك فهي بدورها تمنح إنسانية الإنسان وتحولها إلى مجرد الحيوانية[2].

وما تنبأ به الإمام النورسي ـــ رحمه الله ـــ يؤكده المفكر الإنجليزي "جون جريى" في كتابه: "الفجر الكاذب! أوهام الرأسمالية العالمية" حيث يقول: «إن الأعوام الأربعين التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية قد استغرقها نـــزاع عالمي بين أيديولوجيات التنـــوير: الليبرالية والماركسية السوفيتية. وتنبع كلتا العقيدتين من رحم الحضارة الغربيـــة .. ولم يكن النـــزاع بين الشيوعية الماركسية والليبرالية الديمقراطية صداماً بين الغرب والآخرين، بل كان شجاراً عائلياً بين أيديولوجيتين غربيتين. ولم يكن انهيار الاتحاد السوفيتي انتصاراً أحرزه الغرب على أحد أعدائه، وإنما كان دماراً للنظام الأكثر طموحاً بين أنظمة هـــذا القرن ذات التوجه الغربي»[3].

ويؤكد الاقتصادي الروسي ف. يرلوف على الشك في استمرارية المجتمع الغـــربي في نموذجه التنموي الذي يقوم على الاستهلاك بقولـــه: «إن عملية الاستهلاك تعتبر جوهر الأزمة الأخلاقية التي استولت على الغرب، والتي تميز المجتمعات الغربية المباح فيها كـــل شيء، والمباح فيها امتلاك كل شيء، لقد واجهت الغرب على طول قامته مشـــكلات تقييد النفس على أساس مقاييس أخلاقية دقيقة، والآن يمكن وضع اســـتمرارية حيـــاة المجتمع الغربي في دائرة الشك»[4].

وتقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في عامي 1998م، 1999م يوضح لنا الفروق الضخمة في توزيع الدخول والثروات بين أبنـــاء المعمـــورة حيث يقول التقرير: "يوضح تحليل الاتجاهات الطويلة الأجل لتوزيع الدخل العـــالمي أن الفجوة بين أغنى بلد وأفقر بلد على مستوى العالم كانت 3 إلى 1 في عام 1820م، و 11 إلى 1 في عام 1913م، و 35 إلى 1 عـــام 1935م، و 44 إلى 1 في أوائـــل السبعينات، و 72 إلى 1 في أوائل التسعينات"[5].

وبحلول أواخر التسعينات أصبحت الأرصدة المالية لثلاثة أثرى أشـــخاص في العـــالم أكثر من مجمل الناتج القومي الإجمالي للدول النامية، كما أصبحت أرصدة 200 ثـــري أكثر من دخل 41% من سكان العالم[6]. وتحولت هذه الفروقات الأولية واللاحقة إلى عدم مساواة ضخم في أنماط الاستهلاك ومستوياته. على سبيل المثال، يستهلك (20%) خمس سكان العالم الذين يعيشون في البلدان الأعلى دخلاً: 87% من سيارات العـــالم،

و84% من الورق، و 74% من الهاتف، و 65% من الكهرباء، و 58% من الطاقة، و 46% من اللحوم. وفي كل هذه المجالات يقل نصيب الخمس الأسفل في البلدان الأدنى دخلاً عن 10%، هذا، وازدياد عدم المساواة القصور في الاستهلاك الأساسي يعكس التوزيع غير المتساوي للنمو الاقتصادي عالمياً ووظيفياً[7].

ومن جانب آخر يشير الاقتصادي الفرنسي «موريس آليه» الحائز على جائزة نوبل إلى المظالم الكبرى التي تشكو منها المجتمعات الغربية وبقية العالم الناشئة عن الربا بقوله: «إن عدم الاستقرار الاقتصادي، ونقص الإنتاج، والظلم، ونقص التشغيل، وما يرافق ذلك من ضنك وبؤس، هي المصائب الكبرى لاقتصاديات الأسواق... وكل هذه الانتقادات ذات صلة بالمؤسسات النقدية والمالية في الاقتصادات الغربية»[8].

ويضيف «موريس آليه»: «إن تقلبات القيمة الحقيقية للنقود تجعل من المستحيل أي عمل فعال وعادل لاقتصاد الأسواق، ومن ثم يوجه الشك والاتهام إلى الأساس الخلقي لهذا الاقتصاد... والحقيقة أن المظالم الكبرى التي تشكو منها مجتمعاتنا الغربية إنما تأتي إلى حد كبير من تشوهات توزيع الدخول الناشئة من تغيرات القيمة الحقيقية للنقود»[9].

ومن العالم العربي يشير الدكتور «جلال أمين» الاقتصادي العربي الشهير إلى خطورة تبني نماذج التنمية الغربية بقوله: «هل من أجل أن تحقق دول العالم النامي (دول الجنوب) لنفسها مستوى لائقاً من الغذاء والكساء والمسكن، ومن أجل أن تكتسب معرفة كافية بالعالم، هل يتعين على هذه الدول حقاً أن تذهب إلى الحد الذي ذهبت إليه الدول الصناعية في تنمية المدن وتلويثها، وفي تنمية البيروقراطية ووسائل الحرب والتنكر لله، ومعاداة الطبيعة، وتمزيق العائلة، بل في اكتساب ما لا طائل تحته من معلومات»[10].

ويضيف الدكتور «جلال أمين» قائلاً: «فإذا كان اطلاع المسلمين إبان ازدهار الحضارة الإسلامية على الفلسفة مثلاً لم يؤثر على سلامة عقيدتهم وقوتها، بل زادها قوة، فالسبب ليس هو مجرد أنهم احسنوا الاختيار بين ما ينقلون وما لا ينقلون، بل هو الموقف النفسي الصلب الذي واجهوا به قيم الحضارات الغربية عنهم. إلا أنه لا خلاص لمسلمين إلا بأن يتسلحوا بالعقيدة الصحيحة، التي نفهم منها أن استعادة المسلم لثقته بنفسه،

والقيمة الاجتماعية الكبرى لتمسك المسلم بعقيدته، هي أثمن شيء لديه، ومن ثم كان شكه في قيمتها هو التخاذل النفسي التام»[11].

2/1 ما هي المبادئ والأسس التي تقوم عليها الحضارة الإسلامية وآثارها؟

أما الحضارة الإسلامية فتقوم على أسس ومبادئ يحددها الإمام النورسي ـــ رحمه الله ـــ بقوله: «**فنقطة استنادها**: الحق بدل القوة، ومن شأن الحق دائما: العدالة والتوازن. ومن هنا ينشأ السلام ويزول الشقاء. وهدفها الفضيلة بدل المنفعة، وشأن الفضيلة المحبة والتقارب، ومن هذا تنشأ السعادة وتزول العداوة. **ودستورها في الحياة**: التعاون بدل الخصام والقتال، وشأن هذا الدستور: الاتحاد والتساند اللذان تحيا بهما الجماعات. **وخدمتها للمجتمع**: بالهدى بدل الأهواء والنوازع وشأن الهدي: الارتقاء بالإنسان ورفاهه إلى ما يليق به من تنوير الروح ومدها بما يلزم. **رابطتها بين المجموعات البشرية**: رابطة الدين والانتساب الوطني وعلاقة الصنف والمهنة وأخوة الإيمان. وشأن هذه الرابطة: أخوة خالصة، وطرد العنصرية والقومية السلبية»[12].

أي إن الحضارة الغربية، تستند إلى القوة وشأنها العدوان، وهدفها المنفعة وشأنها التزاحم، ودستور حياتها الحرب وشأنه الصراع، ورابطتها التي اتخذتها أساساً هي فكرة القومية وشأنها العنصرية، ومنهجها تسهيل الشهوات وشأنها تحقير الإنسان.

بينما الحضارة الإسلامية، تستند إلى الحق بدلاً من القوة وشأنها العدالة والتوازن، وهدفها الفضيلة بدلاً من المنفعة وشأنها المحبة والتقارب، ودستور حياتها التعاون بدلاً من الحرب وشأنه الاتحاد والتآزر، ورابطتها هي الدين والوطن بدلاً من العنصرية وشأنها الأخوة الصادقة، ومنهجها الهداية بدلاً من إطلاق الشهوات وشأنها رقي الإنسان. والجدول رقم (1) يشتمل على مقارنة بين مبادئ ونتائج الحضارة الغربية القائمة على الفلسفة، والحضارة الإسلامية القائمة على القرآن.

المواضيع[13]	الغرب العلماني		حكمة القرآن	
	المبدأ	النتيجة	المبدأ	النتيجة
قاعدة وأساس الحياة	القوة	الاعتداء	الحق	الاتفاق
غاية الحياة	المنفعة	المنافسة والصراع	الفضيلة ورضا الله	التساند
العصر الجامع	العنصرية أي القومية	إبتلاغ الآخرين	الدين والوطن والمهنة	الأخوة
مبدأ الحياة	إشباع أهواء النفس	ازدياد الحاجات	خدمة المجتمع	سعادة الدنيا والآخرة
	النتيجة: رفاه 20% من مجموع البشرية وشقاء 80% منها		النتيجة: سعادة الدنيا والآخرة لجميع الناس	

الجدول رقم (1)

يشتمل على مقارنة بين مبادئ ونتائج الحضارة الغربية القائمة على الفلسفة، والحضارة الإسلامية القائمة على القرآن

3/1 لماذا حذر الإمام النورسي المسلمين من تقليد الغرب وطالبهم بالتمسك بدينهم؟

يحذر الإمام النورسي ـــ رحمه الله ـــ المسلمين أن يكونوا كتلك الأقوام التي ضحوا بكل مقدساتهم في سبيل الغرب، وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: إن دينهم هو دين التوحيد الحق الذي يتساوى في ظله الناس جميعاً، انبعث منه نظام حضاري متكامل، يستند إلى الإيمان والعلم والعقل، ومعالجة حياة الفقر والتأخر الاجتماعي.

ثانياً: إن الإسلام لم يكن يوماً من الأيام أداة بيد الظالمين تسحق شعوبهم، كما حصل في تاريخ أوروبا.

ثالثاً: من الخطأ قياس الإسلام على النصرانية، وأهل الغرب لم يتقدموا إلا عندما تركوا التعصب الديني، بينما المسلمون لم يتأخروا إلا عندما تركوا التمسك بحقائق الإسلام.

رابعاً: من الخطأ الاعتقاد أن ساسة الغرب قد تركوا التعصب الديني تجاه المسلمين، حتى يفكر الساسة المسلمون في تقليدهم في ذلك.

خامساً: إن الفلسفة والدين لابد أن يكونوا في خدمة الدين الحق، الإسلام، حتى تكون الحياة متوازنة.

سادساً: إن وضع اللغة والوطن والعنصر بمواجهة الإسلام خطر عظيم على الأمة، لأنه يمزق وحدتها، بينما إذا اتحدت تلك العناصر معه انتهت إلى صنع أمة قوية.

سابعاً: إن الإسلام عبر تاريخه هو الذي صاغ القيم العليا للأمة، وبه استطاعوا أن يحافظوا قروناً من الزمان أمام الطامعين الاستعماريين.

«فهل نستصغر هذه القوة الظهيرة القوية المعنوية والدائمة لهذه الدولة، وهل يمكن إنكارها؟»

«ترى أية قوة أخرى يمكن أن تحل محلها. فهذا ميدان التحدي، فليظهروا تلك القوة، لذا ينبغي ألا نجعل تلك القوة، الظهيرة العظمى، تعرض عنا، لأجل التمسك بقومية سلبية وحتمية مستغنية عن الدين»[14].

المبحث الثاني

2- مناهج المعرفة عند الإمام النورسي

لم يكتف الإمام النورسي بالمقارنة بين مبادئ وأسس كل من الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية والآثار المترتبة على كل منهما. بل نراه يتوغل أكثر من ذلك في الأعماق بدراسة مناهج المعرفة الإنسانية عامة سواء كان مصدرها الوحي والنبوة،والفلسفة، وأكثر من ذلك درس مناهج علماء الكلام والصوفية ومدى ملاءمتها لعصر العلم الحديث. ونراه يخلص إلى منهج معرفي جديد.

لذا، فإن هذا المبحث يحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

ما هي مناهج المعرفة الإنسانية عند الإمام النورسي؟ هل اختار الإمام النورسي مناهج علماء الكلام والصوفية؟ أم أنه اختار منهجاً جديداً، ولماذا؟ لماذا اختار الإمام النورسي منهج القرآن؟ هل الدين عند الإمام النورسي سبب لكل من الكمالات المعنوية والمادية؟ وكيف؟

1/2 ما هي مناهج المعرفة الإنسانية عند الإمام النورسي؟

يقسم الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ تاريخ الإنسانية إلى تيارين:

أحدهما تيار النبوة، والآخر تيار الفلسفة والعلوم، ويربط كلا التيارين بذات الإنسان ويصور نتائج كلا التيارين.

فالنبوة ــ التي تمثل الوحي الإلهي ــ تخاطب قلب الإنسان، أما الفلسفة فتخاطب عقله، والهدف هو اتفاق الاثنين، أي قيام الفلسفة باتباع الدين واتباع النبوة وخدمتهما، وكلما تم هذا ذاقت الإنسانية طعم السعادة وعاشت في انسجام وتناغم. وعندما يفترق أحدهما عن الآخر ينسحب الخير والنور إلى جانب النبوة، ويتراكم الشر والضلالة ــ كما حدث في الغرب[15] ــ في جانب الفلسفة[16].

وعلى مستوى الإنسان الفرد، أي «الأنا» فإن هذا هو نفس موقف الشخص الفرد الذي ينكر الوحي ويثق بعبقريته. فلكونه يعد نفسه مالكاً لنفسه. وهذا هو أساس الفلسفة المادية، فبدءً من المجرات الهائلة وانتهاءً بأصغر الذرات، فإن جميع الأسباب بدلاً من إضافتها بشكل مباشر إلى خالقها، يتوهم بأنها هي صاحبة القدرة، إذ يفترض بأن للأسباب تأثيراً حقيقياً، ولها قدرة الخلق من العدم، ومثل هذا الشخص يضيف إلى مفاهيم زائفة مثل الطبيعة أو قوانين الطبيعة قدرة الخلق، ويفسر كل ما يراه في الدنيا تفسيراً قائماً على الصراع وعلى النزاع[17].

وتنعكس رؤيته هذه في نظرته إلى المبادئ التي يطبقها في الحياة الاجتماعية. وإن زعم وادعاء مثل هذه القدرة والتملك سيؤدي إلى ظهور الأصنام والطغاة. وأن كل الآلام تولد من هذه الضلالة، وجميع أنواع السعادة تنشأ من الإيمان المرتبط بسلسلة النبوة[18].

أما الشخص الذي يقبل الأسس التي تقدمها سلسلة النبوة والدين، فإنه يعرف أنه شخص مخلوق وهو لا يمثل نفسه بل يمثل معنى غيره أي أنه يقبل بأنه ليس إلا عبداً لله. مثل هذا الشخص سيتعلم من الكتب السماوية الماهية الحقيقية لنفسه ولجميع الموجودات في الكون، ويتعلم واجباته الحقيقية.

كما يضيف نفسه إلى صانعه ومالكه الحقيقي فإنه يفعل الشيء نفسه بالنسبة لجميع الموجودات والكون بأجمعه، فقد تحول وجهه عن الوجه الظاهري للأسباب إلى المعنى الحقيقي الكامن وراءه، وسيرى الموجودات ضمن نظام للتعاون المتبادل، ضمن تسليم كامل، وتقوم القوانين السماوية الموازية لهذه النظرة بتنظيم حياته الاجتماعية[19].

2/2 هل اختار الإمام النورسي مناهج علماء الكلام والصوفية؟ أم أنه اختار منهجاً جديداً، ولماذا؟

يقول الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ: «إن معرفة الله المستنبطة بدلائل علم الكلام ليست هي المعرفة ولا تورث الاطمئنان القلبي، في حين أن تلك المعرفة متى كانت على نهج القرآن المعجز تصبح معرفة تامة وتسكب الاطمئنان الكامل في القلب.

وأما المعرفة الصوفية فناقصة مبتورة أيضاً بالنسبة إلى نفسها أمام المعرفة القرآنية، ذلك لأن أصحاب وحدة الوجود ــ كابن عربي ــ يقولون: (لا موجود إلا هو) لأجل

الحصول على الحضور القلبي الدائم أمام الله سبحانه وتعالى حتى وصل به الأمر إلى إنكار الكائنات. أما أصحاب وحدة الشهود فيقولون: (لا مشهود إلا هو)، ثم يطبقون ستار النسيان المطلق على الكائنات.

بينما المعرفة المستقاة من القرآن الكريم تمنح الحضور القلبي الدائم فضلاً عن أنها لا تقضي على الكائنات بالعدم، ولا تسجنها سجن النسيان المطلق بل تنقذها من الإهمال والعبثية وتستخدمها في سبيل الله سبحانه جاعله من كل شئ مرآة تعكس المعرفة الإلهية وتفتح في كل شئ نافذة إلى المعرفة الإلهية»[20].

ويضيف الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ قائلاً: «إن الإيمان لا يحصل بالعلم وحده، إذ أن هناك لطائف كثيرة للإنسان لها حظها من الإيمان فكما أن الأكل إذا ما دخل المعدة ينقسم ويتوزع إلى مختلف العروق حسب كل عضو من الأعضاء، كذلك المسائل الإيمانية الآتية عن طريق العلم إذا ما دخلت معدة العقل والفهم، فإن كل لطيفة من لطائف الجسم: كالروح والقلب والسر والنفس وأمثالها، تأخذ منها وتمتصها حسب درجاتها. فإن فقدت لطيفة من اللطائف غذائها المناسب فالمعرفة إذن ناقصة مبتورة، وتظل تلك اللطيفة محرومة منها»[21].

3/2 لماذا اختار الإمام النورسي منهج القرآن؟

اختار الإمام النورسي منهج القرآن لما يلي:

أولاً: إن القرآن ترجمة أزلية لكتاب الكائنات المنبثق عن الصفة التكوينية لله. أي أن الله تعالى الذي كتب كتاب الكون بيد القدرة ترجم هذا الكتاب بالقرآن (الناشئ عن صفة الكلام) الذي هو الكلام الأزلي له. إن سمو الإسلام وعلوه يعود إلى أن قواعد كتاب الكون متطابق مع قواعد القرآن. ولهذا السبب كان الإسلام دين الفطرة ورسائل النور هي إيضاح لهذه الترجمة الأزلية وتفسير لها[22].

ثانياً: إن الهدف الرئيس للقرآن هو الإجابة على الأسئلة المعنوية الموجهة إلى الكائنات: (أيها الكون: من أين وبأمر من جئت؟ من سلطانك وآمرك؟ من دليلك وخطيبك؟ ما وظيفتك؟ وما مصيرك؟)

ثالثاً: لقد أجاب القرآن على هذه الأسئلة بالجواب التالي: هناك أربعة مقاصد لي، وهو إيراد برهان الله تعالى خالق الكائنات حول التوحيد والنبوة والحشر الجسدي والعبادة والعدالة،. وهذه الأهداف الأربعة منتشرة في كل أجزاء القرآن.

أي أن الهدف الأصلي للقرآن هو بيان هذه الحقائق الأربعة. وأن تناول القرآن للكون هو من أجل بيان هذه المقاصد الأربعة الرئيسية. إن سور كتاب الكون وآياته وحروفه هي هذه الكائنات المخلوقة، وهي دلائل وبراهين لكل صاحب عقل على المقاصد الأربعة المذكورة.

ومن هنا تظهر الحقيقة التالية: كما أن موضوع القرآن هو الكون فإن الكون أيضاً موضوع للعلم. فالقرآن والعلوم كلاً منهما يقومان بإيضاح أبواب وفصول وسور وآيات كتاب الكون هذا، لذا فلا يمكن مطلقاً أن تكون هناك حكمة أو علم مخالف ومضاد للقرآن. ذلك لأن القرآن هو ترجمة لكتاب الكون من قبل مؤلفه، أما العلوم فهي الإيضاحات المقدمة للكتاب نفسه من قبل بعض المبتدئين من الذين لم يفهموا هذا الكتاب الفهم الكافي، وعلوم الفيزياء والكيمياء والرياضيات هي العلوم التي توضح أحكام كتاب الكون[23].

4/2 هل الدين لكل من الكمالات المعنوية والمادية؟

لا يفرق الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ بين العلم والدين ويرى أن العلم والدين متحدان، ويرى أن الإسلام أب للعلم وأستاذ له، وتعارض العلم والدين ليس في الإسلام. ويشير إلى أن العلم قد ورث من أبينا آدم عليه السلام، وأن آدم قد فضل على الملائكة بسبب العلم لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: من الآية31)

وإن الدين كما أنه سبب للكمالات المعنوية، فكذلك هو سبب للكمالات المادية أيضاً، ألا يرى أن الرسل الكرام على نبينا وعليهم السلام صاروا قدوة للبشر في الكمالات المادية أيضاً ويقول الإمام النورسى ــ رحمه الله ــ حول هذا الموضوع: «لقد أهدت يد النبوة الكمالات المادية أيضاً كالكمالات المعنوية إلى بني البشر»[24].

ويوضح الإمام النورسي ـــ رحمه الله ـــ بأن معجزات الأنبياء عليهم السلام كل منها يشير إلى حقيقة علمية ظهرت أو ستظهر فيقول في الكلمة العشرين من "كتاب الكلمات" في هذا الموضوع: «بأن معجزة النبي عيسى υ قد تخطت هدف الطب النهائي. ويفيد في ذلك بقوله: «إن قوله عز وجل ﴿ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: من الآية49) يشير إلى أنه يمكن علاج كل مرض مزمن.

وأن معجزة النبي موسى υ وضربه بالعصا على الأرض تشير إلى المنافع المدفونة تحت الأرض.

وأن معجزة النبي داود υ وتلينه الحديد تشير إلى الصناعات الحديدية والفولاذية المعاصرة. كما أن معجزته في تسبيح الجبال معه تشير إلى أنه يمكن للبشرية أن تستفيد من الجماد كالجبال والصخور.

ومعجزة النبي سليمان υ وطلبه عرش بلقيس تشير إلى إمكان نقل الأصوات والمناظر كالراديو والتليفزيون وحتى نقل الأجسام أيضاً والذي لم يتحقق حتى الآن.

ومعجزة النبي إبراهيم υ وجعل النار برداً وسلاماً عليه وعدم إحراقها له تشير إلى أنه يمكن للبشر أن يجدوا بعض الموانع من إحراق النار.

ومعجزة النبي داود وسليمان ـــ عليهما السلام ـــ بفهمهما منطق الطير تشير إلى أنه يمكن للإنسان أن يستخدم بعض الحيوانات في الخدمات المهمة بعد فهم لغتها كإرسال العصافير لمطاردة آفة الجراد، لو فهمت لغتها، لأمكن تسخيرها في هذه الخدمة العظيمة النافعة.

كل هذه المعجزات تشير جميعها إلى أن القرآن هو أستاذ الحضارات ومنبع التقدم والرقي. كما أنه يعطي الإنسان السعادة المادية بترغيبه في التقدم والفن والعلم[25].

معجزة سيدنا محمد ρ : كنز علمي عظيم[26]: إنه خاتم ديوان النبوة، وسيد المرسلين، الذي تعد جميع معجزات الرسل، معجزة واحدة، لتصديق دعوى رسالته، وهو

فخر العالمين، وهو الآية الواضحة المفصلة، لجميع مراتب الأسماء الحسنى كلها، التي علمها الله سبحانه آدم υ تعليماً مجملاً.

ذلكم الرسول الحبيب محمد ρ الذي رفع إصبعه عالياً بجلال الله فشق القمر، وخفض الإصبع المبارك نفسه بجمال الله، ففجر ماء كالكوثر... وأمثال ذلك كثير من المعجزات الباهرات، التي تزيد على الألف. هذا الرسول الكريم، أظهر القرآن الكريم، الذي هو المعجزة الكبرى، التي تتحدى الإنس والجن: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (الإسراء:88). وهكذا فإذا كانت كل معجزة من معجزات الأنبياء، تشير إلى خارقة من خوارق الصناعات البشرية. وكانت معجزة سيدنا آدم تشير إلى فهرس خوارق العلوم والفنون والكمالات.. فإن المعجزة الكبرى للرسول الأعظم ρ هي القرآن الكريم ذو البيان المعجزة: لأن حقيقة تعليم الأسماء، تتجلى فيه بوضوح تام، وبتفصيل أتم، ويبين الأهداف الصائبة للعلوم الحقة وللفنون الحقيقية، ويظهر بوضوح كمالات الدنيا والآخرة وسعادتهما، فيسوق البشر إليها ويوجهه نحوها، مثيراً فيه رغبة شديدة فيها، حتى أنه يبين بأسلوب التشويق أنت: "يا أيها الإنسان! المقصد الأسمى من خلق هذا الكون، هو قيامك أنت بعبودية كلية، تجاه مظاهر الربوبية، وأن الغاية القصوى من خلقك أنت، هي بلوغ تلك العبودية بالعلوم والكمالات" فيعبر بتعابير متنوعة رائعة معجزة مشيراً بها إلى:

أن البشرية في أواخر أيامها على الأرض ستنساب إلى العلوم، وتنصب إلى الفنون، وستستمد كل قواها من العلوم والفنون، فيتسلم العلم زمام الحكم والقوة.

أبعد هذا كله.. أفلا يحق للمسلمين أن يكونوا أولى بالاغتراف من معين العلم، وتسلم زمام الحكم والقوة، بدلاً من التخلف والمهانة التي يعيشون فيها.

إنه عار علينا عظيم أن نكون اتباع هذا الرسول الأمين، وأنزل علينا هذا القرآن العظيم، ونعبد الحكيم العليم، ثم نعيش هذا التخلف العلمي المهين. رغم أن قرآننا زاخر بالإشارة إلى خوارق التقدم العلمي والصناعي على يد الأنبياء، وهناك أوامر مطلقة لاتباع الأنبياء ـــ عليهم السلام. والاقتداء بهم لأن هذا من أساسيات العقيدة.

إن المنهج المعرفي الذي اختاره الإمام النورسي لمواجهة طغيان الجاهلية في عصره كان يرفده قرائين ثلاثة متلازمة[27]:

أولها، القرآن المقروء بأصول عقائده، وأسرار شرائعه، وقيم الخلافة التي تشكل مذهبيته الشاملة في الوجود في إطار ضوابط التفسير الصحيح. **وثانيها**، القرآن المنظور الذي التمس فيه الحقائق وراء آياته التي تجلت فيها أسماء الله تعالى الحسنى. **وثالثها**، القرآن الناطق المطبق الذي هو رسول الله ρ الذي يقود إلى الله في الدنيا والآخرة مراكب الأنبياء والمرسلين والعارفين والشهداء والصالحين من عالمي الإنس والجن أجمعين.

المبحث الثالث

3- التكامل بين الدين والعلم والأخلاق في تكوين الإنسان الصالح

لقد أختار الإمام النورسي منهجاً معرفياً يقوم على ثلاثة روافد، وهي القرآن المسطور، والقرآن المنظور، والقرآن المطبق. واستند عليها في حركة التجديد للارتقاء بالإنسان المسلم وأكد على العلاقة القوية بين الدين والعلم والأخلاق، وشخص الأمراض الخلقية التي تعاني منها الأمة الإسلامية ووضع لها الدواء منطلقاً من القرآن الكريم.

وهذا المبحث محاولة للإجابة على الأسئلة التالية:

ما هي الأسس التي تستند عليها حركة التجديد عند الإمام النورسي للارتقاء بالإنسان المسلم؟ وما هو مفهوم الاستخلاف ومرتكزاته عند الإمام النورسي؟ وهل هناك علاقة بين العلم والإيمان؟ وما هي الأمراض الخلقية التي شخصها الإمام النورسي وأدت إلى تخلف الأمة الإسلامية؟ وما هو الدواء الذي وصفه الإمام النورسي لعلاج الأمراض الإسلامية الخلقية؟

1/3 ما هي الأسس التي تستند عليها حركة التجديد عند الإمام النورسي للارتقاء بالإنسان المسلم؟

كانت حركة التجديد لدى الإمام النورسي تستند إلى الأسس التالية:

أولها: من الضروري تقوية أسس الإيمان؛ لأن أفكار المسلم وحياته العملية وعالمه بأجمعه مبني على هذه الأسس؛ فإن لم تكن الأسس قوية فإن القيام بتصليح السقف أو الجدران وتزينها لن تنقذ البناية[28].

لقد كان الإمام النورسي ـــ رحمه الله ـــ يقول: «إن أهم خطر يتعرض له المسلمون اليوم هو فساد قلوبهم بالضلال الوارد إليهم من العلوم والفلسفة، واهتزاز وتقويض إيمانهم»[29].

ثانيها: كان يرى ضرورة إصلاح المدرسة الدينية؛ إذ لم تعد الطرق القديمة لعلم الكلام قادرة على إرساء أسس الإيمان في هذا العصر الحديث، لأن هذه المدارس الدينية قد أهملت العلوم الطبيعية لقد تعلم الإمام النورسي من القرآن، أن لله كتابين:

- كتاب الكون الذي تتجلى فيه صفة الإرادة،
- والقرآن الذي تجلت فيه صفة كلامه.

والقرآن يطلق اسم «الآية» على كل وحدة من وحدات هذين الكتابين. لذا، لا يمكن وجود تناقض بين هذين العلمين، أي العلم الكوني وبين العلم القرآني، فالحقيقة واحدة[30]، ويقول الإمام النورسي ـــ رحمه الله[31] ـــ «العلوم الدينية هي ضياء الوجدان، والعلوم المدنية هي نور العقل، ومن امتزاجها تتجلى الحقيقة، والطالب يطير بهذين الجناحين، فإن افترقا تولد الغضب عند الأول، والشبهة والتردد والحيلة عند الثاني».

ثالثها: لقد أكد الإمام النورسي مفهوم وحدة العلم والدين وبين أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للعلم والمعرفة، وأن العلوم الاجتماعية والإنسانية والطبيعة تنبثق من مشكاة القرآن الكريم، وترتكز على وجه التحديد على أسماء الله الحسنى ـــ لقد تأثر الإمام النورسي بهذه النظرة بالإمام الغزالي ـــ رحمه الله ـــ لكنه طور نظرته هذه بمحاولته الجادة لإنشاء جامعة الزهراء التي أراد لها أن تكون معملاً ومختبراً لأسلمة العلوم وتأصيلها وفق المنظور القرآني للكون والحياة والإنسان. وفي دعوته إلى فرض رقابة قرآنية أو شرعية على العلوم الوافدة من الغرب عمل حكيم من النورسي[32].

رابعها: تأكيد الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ بصورة جلية على موقع ودور صاحب الرسالة في بيان معنى ومقاصد الإطلاع على الكتاب الكوني وكتاب الوحي وتجسيدها في الواقع، فيقول: «حيث أن أكمل إمام وأمثل قدوة في هذا الأمر هو محمد ρ »[33].

إن تحديد الدلالات العميقة والصحيحة للعلم وإدراك مغزاه: التوحيدي، والتسخيري، والسنني، والسلوكي لا يكون إلا بالقراءة المنهجية لكتاب الكون، وكتاب الوحي، وكتاب البيان والأسوة والقدوة الذي تجسد كاملاً في حياة الرسول ρ وشخصيته البشرية والنبوية.

2/3 ما هو مفهوم الاستخلاف ومرتكزاته عند الإمام النورسي؟

ينظر الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ إلى مفهوم الاستخلاف نظرة شمولية تتضمن جملة مرتكزات منها:

أولها: المرتكز التوحيدي للاستخلاف: وذلك بربط الإنسان الخليفة بخالقه وجعله متصلاً بالله سبحانه وتعالى. **ثانيها**: المرتكز الكوني للاستخلاف: وذلك بربط حركة الإنسان الخليفة بالكون ودعوته إلى التأمل والسير في الأرض واستعمارها وتسخيرها لتحقيق الأمانة. **ثالثها**: المرتكز الأخروي للاستخلاف: وذلك بربط حركة الإنسان الخليفة بالجزاء الأخروي المضمون في حالة استقامته على الطريقة وحمله الأمانة على وجهها الصحيح. وهذا المرتكز هو الذي يقدم الدعم النفسي والمعنوي للإنسان عندما يضمن له ثمرة جهاده نتيجة عمله للصالحات[34].

يقول الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ: «فالذي يعرف ماهية (أنا) على هذا الوجه، ويذعن له، ثم يعمل وفق ذلك وبمقتضاه يدخل ضمن بشارة قوله تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس:9) . ويكون قد أدى الأمانة حقها فيدرك بمنظار (أنا) حقيقة الكائنات والوظائف التي تؤديها. وعندما ترد المعلومات من الآفاق الخارجية إلى النفس تجد (أنا) ما يصدقها فتستقر تلك المعلومات علوماً نورانية وحكمة صائبة في النفس، ولا تنقلب إلى ظلمات العبثية. وحينما يؤدي (الأنا) وظيفته على هذه الصورة، ويترك ربوبيته الموهومة ومالكيته المفترضة ــ التي هي وحدة قياس ليس إلا ــ ويفوض الملك لله وحده قائلاً: له الملك، وله الحمد وله الحكم وإليه ترجعون، فيلبس لباس عبوديته الحقة،

ويرتقي إلى مقام أحسن تقويم. ولكن إذ نسى (أنا) حكمة خلقه، ونظر إلى نفسه بالمعنى الأسمى، تاركاً وظيفته الفطرية معتقداً بنفسه أنه المالك، فقد خان الأمانة ودخل ضمن النذير الإلهي: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس:10) »[35].

ويتعمق الإمام النورسي ـــ رحمه الله ـــ أكثر في تحديد دور (أنا الاستخلافية) في تحقيق الربط بين العلم والتحضر وتحقيق الحيوية التجديدية عن طريق تسخير الكون واكتشاف الحكمة والعلم في قوله: «إن (أنا) مفتاح، يفتح الكنوز المخفية للأسماء الإلهية الحسنى، كما يفتح مغاليق الكون. فهو بحد ذاته طلسم عجيب ومعمي غريب. ولكن بمعرفة ماهية (أنا) ينحل الطلسم العجيب وينكشف المعمى الغريب (أنا) وينفتح بدوره لغز الكون، وكنوز عالم الوجوب... اعلم! أن مفتاح العالم بيد الإنسان، وفي نفسه، فالكائنات مع أنها مفتحة الأبواب «ظاهرات» إلا أنها مغلقة «حقيقة» فالحق سبحانه وتعالى أودع من جهة الأمانة في الإنسان مفتاحاً يفتح كل أبواب العالم، وطلسماً يفتح به الكنوز المخفية لخلاق الكون، والمفتاح هو ما فيك من (أنا)[36].

ففي العمق الإنساني تكمن حقائق وقيم وإمكانات التجدد والتحول والتغير. ففيه مخزونات الوعي والارتقاء والإعمار. ولكن هذا الإنسان العظيم لا يصبح صاحب (أنا استخلافية تجديدية حضارية) إذا لم يحقق شروط هذه الأنا ويمتلك مفتاح تسخيرها الصحيح. ويأتي على رأس هذه الشروط الإيمان بالله وتحقيق العبودية الخالصة له.

يقول الإمام النورسي ـــ رحمه الله ـــ عن الإيمان: «كما أن الإيمان نور وهو قوة أيضاً. فالإنسان الذي يظفر بالإيمان الحقيقي يستطيع أن يتحدى الكائنات ويتخلص من ضيق الحوادث مستنداً إلى قوة إيمانه... إن الإيمان يجعل الإنسان إنساناً حقاً، بل يجعله سلطاناً، لذا كانت وظيفته الأساسية:

الإيمان بالله تعالى والدعاء إليه... يتضح من هذا أن وظيفة الإنسان إنما هي التكامل «بالتعلم» أي الترقي عن طريق كسب العلم والمعرفة والعبودية بالدعاء... وهذا يعني أن وظيفته الأساسية هي التحليق والارتقاء بجناحي "العجز والفقر" إلى مقام العبودية السامية. إذن فلقد جيء بهذا الإنسان إلى هذا العالم لأجل أن يتكامل بالمعرفة والدعاء...

فأساس كل العلوم الحقيقية ومعدنها ونورها وروحها هو معرفة الله تعالى، كما أن أس هذا الأساس هو الإيمان بالله جل وعلا»[37].

3/3 ما هي الأمراض الخلقية التي شخصها الإمام النورسي وأدت إلى تخلف الأمة الإسلامية؟

يحلل الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ ماضي وواقع الأمة الإسلامية، ويبين أسباب تأخر الأمة الإسلامية، ويقدم علاجاً لهذا الداء، ويوضح في الخطبة الشامية عام 1910م سبب تأخر المسلمين فيقول: «لقد تعلمت من واقع الحياة ومن ممارسة الحياة الاجتماعية، ومن الواقع الذي تعيشه البشرية في يومنا هذا: أن هناك ستة أمراض قاتلة جعلتنا نقف على أعتاب القرون الوسطى في مسالكها المظلمة. في الوقت الذي طار فيه الأجانب ــ وخاصة الأوروبيين ــ بخطى سريعة نحو المستقبل وهم يتسابقون في ميادين الرقي والتقدم العلمي، وهذه الأمراض هي:

أولاً: اليأس أو «القنوط». **ثانياً**: موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية «الكذب». **ثالثاً**: حب «العداوة». **رابعاً**: تجاهل الروابط الروحية التي ترتبط المؤمنين بعضهم ببعض «التفرقة». **خامساً**: ذيوع «الاستبداد». **سادساً**: حصر الهمة في «المنفعة الشخصية» دون الالتفافات إلى «النفع العام»[38].

4/3 ما هو الدواء الذي وصفه الإمام النورسي لعلاج أمراض الأمة الإسلامية الخلقية؟

يضع الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ الدواء لعلاج أمراض الأمة الإسلامية الخلقية بقوله: «ولكي تعالج هذه الأمراض الفتاكه لابد من استشارة القرآن الحكيم. الذي هو بمثابة كلية طب في حياتنا الاجتماعية فنأخذ من صيدلية تلك الكلية ست كلمات إذ أنني لا أعرف أسلوب للمعالجة سواها»[39].

الكلمة الأولى «الأمل»: وأعني بالأمل الثقة في الرحمة الإلهية والاعتماد عليها إلى أقصى حد، وأنه من دواعي سروري أن أزف إليكم البشرى يا معشر المسلمين بأنه قد بدأت تباشير سعادة المسلمين الدنيوية تلوح في الأفق وخاصة سعادة العثمانيين وسعادة

العرب. إنني أعلن بكل الثقة والإيمان كي تسمعني الدنيا كلها رغم أنف اليأس أن المستقبل للإسلام وحده وأنه لن يكون هناك حكم سوى حكم القرآن ومبادئه"[40].

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر: من الآية53)

فاليأس داء قاتل وهو داء عضال بالنسبة للأمم والشعوب فهو شبيه بداء السرطان.[41]. فيجب دفعه لقوله تعالى: ﴿وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: من الآية87)

الكلمة الثانية «الصدق»: الصدق هو أساس الإسلام وواسطة العقد في سجاياه الرفيعة[42]. ولقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة:119)

الكلمة الثالثة «المحبة»: الود والمحبة من خصال الإسلام وروابطه الأساسية أما من درج على إضمار العداء لغيره فهو أشبه بطفل متقلب الأطوار[43]. ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: من الآية10)

الكلمة الرابعة «الاتحاد»: يرى الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ بأن النزاعات والاشتباكات العرقية والألسنية عاملان أساسيان في تشتيت شمل الأمة الإسلامية، لا على النطاق العالمي فحسب، بل وحتى على المستوى الوطني. وإن اتحاد الأمة على أساس الإسلام هو الدواء الذي يصفه النورسي لداء التفرقة، ويقول الإمام النورسي: «لقد آن أوان الاتحاد الإسلامي وهو على وشك أن يتحقق، وعليه ينبغي أن تصرفوا النظر عن تقصيراتكم الشخصية، وليتجاوز كل عن الآخر»[44].

الكلمة الخامسة «الحرية»: يقول النورسي ــ رحمه الله ــ : «إن الدرس الذي تعلمته من الحرية التي أقرها الشرع: أن سيئة الرجل منا الواحدة في هذا الزمان لا تظل سيئة واحدة وإنما تتضاعف أحياناً حتى تصبح مائة ولعل السر والحكمة في ذلك هو أن الحرية الشرعية قد أثبتت سيادة أمتنا كما أن حجر الأساس في بناء أمتنا وقوامها الروحي هو الإسلام فقط[45]. ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ (الكهف: من الآية29)

الكلمة السادسة «الشورى»: إن مفتاح سعادة المجتمع الإسلامي والمسلمين بوجه عام هو الشورى ولقد أمرنا القرآن الكريم بالأخذ بمبدأ الشورى في جميع أمورنا[46]. حيث يقول تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: من الآية38)

والشكل رقم (1) يوضح تشخيص الإمام النورسي لأمراض الأمة الإسلامية الخلقية، والدواء الذي وضعه لعلاجها.

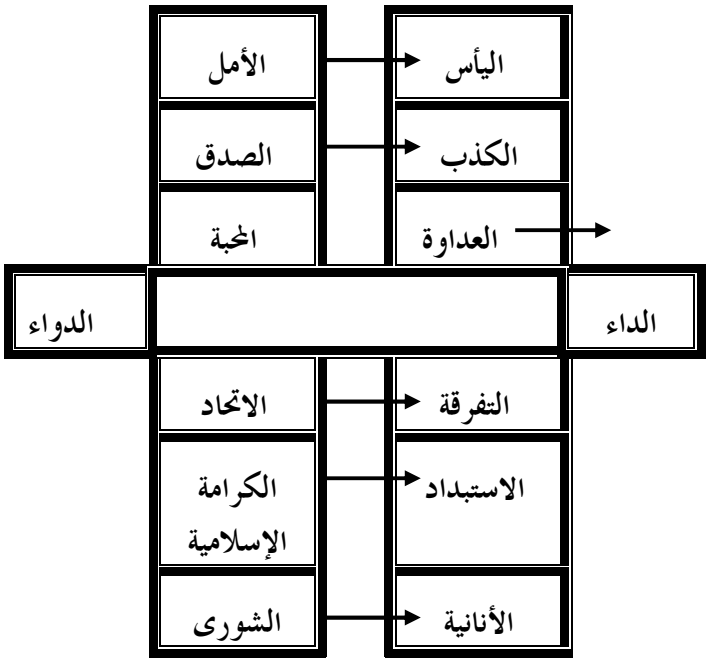

الشكل رقم (1)

شخص الإمام النورسي ستة أمراض خطيرة يجب معالجتها إذا كان المسلمون يريدون القيام بدور إيجابي نحو التقدم الإنساني في المستقبل

المبحث الرابع

4- منهج ومرتكزات إصلاح الفرد والمجتمع

لم يكتف الإمام النورسي بتشخيص سبب تخلف المسلمين وما أصابهم من أمـــراض خلقية، ووضع دواء لها. بل أكثر من ذلك كان قدوة ومثالاً، وطيق أفكاره بين تلاميذه، الذين ينتشرون الآن في كل من تركيا، وفي العديد من أقطار العالم الإســـلامي. وتغـــير وإصلاح المجتمعات بالجهاد المعنوي الذي يقوم على تنوير الأفكار وإصـــلاح القلـــوب ورفضه تغير المجتمعات بالحركات الثورية المسلحة. وفي هذا المبحث سنحاول الإجابـــة على الأسئلة التالية:

ما هو منهج الإمام النورسي ـــ رحمه الله ـــ في إصلاح الأفراد؟ ما هي المرتكـــزات التي يؤمن بها الإمام النورس في تغير المجتمعات؟ ولماذا يرفض النورسي تغير المجتمعات عن طريق الحركات الثورية؟

1/4 ما هو منهج الإمام النورسي في اصلاح الفرد؟

يستهدف الإمام النورسي ـــ رحمه الله ـــ من البداية إصلاح الفـــرد، ويعتقـــد أن التخريب قد بدأ بالقلب ولهذا يلزم إصلاح القلب، ويخبرنا أن الحركات الإصلاحية التي لا تستند إلى إصلاح القلب صعب جداً الحصول منها على نتيجة. ولهذا بدأ النورسي ـــ رحمه الله ـــ بإصلاح نفسه أولاً، ويقول: «من لا يصلح نفسه لا يمكنه إصلاح الغير»، علينا أن نرشد أنفسنا ثم نرشد غيرنا، ولهذا ينادي الإمام النورسي بالتمسك بـــالأخلاق الإسلامية قائلاً: «لو تمسكنا بالأخلاق الإسلامية وأظهرنا بأفعالنا هذه الكمالات لدخل أتباع سائر الأديان الإسلام أفواجاً»[47].

لقد عمق الإمام النورسي ـــ رحمه الله ـــ مفردات أخلاقية عديدة كالصدق والأمل والصبر والشجاعة والتضحية وجعلها وقوداً لازدهار الإنسان الأخلاقي، كمـــا رســـم خطوطاً كثيرة لوصول الإنسان إلى رضا ربه كخط الشكر، والتذلل، والتوكل، والحب والإخلاص وحل الإشكالية المؤذية بين ميل الإنسان إلى الانتماء لذاته أو للمجتمع، وأقام طلابه على معادلة مريحة متوازية بينهما، وقد قوى اللحمة الاجتماعية، بدعوته لطلابـــه للتسامح، والحب، والتعاون، وعدم الإسراف والتورط في المطالب الكمالية التي يختلقهـــا الرأسماليون، كما وضع أسساً موضوعية جادة للحوار، ورسم قواعد لمنع الاخـــتلاف أو تجاوزه أو تخفيفه.

وباختصار فقد سعى إلى بناء مجتمع يقوم على الحق بدلاً من القوة، وعلى ابتغاء رضاء الله بدلاً من التزاحم على طلب المنافع، ويقوم بناءه على البر والتقوى لا على الصراع والجدل وتشد لبناته الأخوة الدينية الجامعة ولا تشتته العنصريات وتهذب رغبات الإنسان فيه ولا تطلقها بعشوائية[48].

2/4 ما هي المرتكزات التي يؤمن بها الإمام النورسي في تغير المجتمعات؟

ينظر الإمام النورسي إلى الكون في رسائله جميعاً على أنه موضوع تجليات أسماء الله الحسنى، فكل ظاهرة تحدث فيه، إنما هي تعبير واقعي عن معانيها السامية وفي هذا يسير على طريق مفكري الإسلام كالغزالي والرازي الذين بينوا معاني تلك الأسماء وارتباطها الوثيق بما يحدث في الوجود كله.

وبناء على ذلك فإن كل تغير يحدث في الكون، لا بد أن يخضع للسنن الكونية التي تتجلى فيها تلك الأسماء السامية. لا سيما اسم «الحكم» إذ في ضوء معناه وأسراره نستطيع أن نفسر الأحداث (من خلال العلية الدقيقة، والغائية المطردة، في انتظام الكون). ومن هنا فإنه يؤمن بـ«النظام» ويرفض «الفوضى» ويعتقد بـ «التدرج» ولا يقترب من «الطفرة».

فالنظام والتدرج هو أساس الوجود كله، وأي خروج عليه يعني إدخال الفساد عليه. وهو خروج واضح على تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. فالقرآن هو الكون المقروء، والسنة هي الكون المطبق في الحياة العملية.

وفي ضوء ذلك فإن الإمام النورسي يدعو إلى تغير اجتماعي منظم يتمسك بقانون التطور الفطري التدريجي، ويجب أن يبدأ من القاعدة ويصعد إلى القمة، لا العكس، لأن العكس سيؤدي إلى زعزعة الحياة الاجتماعية ويحصل منه شر مستطير وتخريب كبير[49].

ومن أقوال الإمام النورسي ـــ رحمه الله ـــ في ذلك: «إن من يشق طريقاً في الحياة الاجتماعية ويؤسس حركة، لا يستثمر مساعيه ولن يكون النجاح حليفة، ما لم تكن الحركة منسجمة مع القوانين الفطرية التي تحكم الكون، بل تكون جميع أعماله لأجل التخريب والشر»[50].

وفصل الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ وجهة نظره بقولــه: «لقد وضع الله سبحانه وتعالى في وجود الأشياء تدريجاً وترتيباً أشبه ما يكون بدرجات السلم، وذلك بمقتضــى اسمه (الحكيم) فالذي لا يتأنى في حركاته، إما أنه يطفر الدرجات فيسقط أو ينــــزلها ناقصة فلا يرقى إلى المقصود».

ولهذا فالحرص سبب الحرمان، والصبر يحل المشاكل، حتى غــدا مضــرب الأمثــال «الحريص خائب خاسر» , «الصبر مفتاح الفرج» بمعنى: أن عنايته سبحانه وتعالى مــع الصابرين[51].

ويشرح وجهة نظره بمثال: «ومثلما هو مجال لجسم الإنسان تجديد جميع ذراته دفعة واحدة، وإنشاء ذرات جديدة بدلاً منها كذلك يتعذر على الدولة ــ إن لم يكن محــالاً ــ تغير جميع موظفيها دفعة واحدة، وإقامة موظفين جدد بدلاً عنهم»[52].

ويرى الإمام النورسي أن الميل للترقي ينمو ويترعرع مستمداً من تلاحــق الأفكــار الذي ينبسط بتكامل المبادئ واستكمال الوسائل، وفي هذا يقــول: «في العــالم ميــل للاستكمال، وبه يتبع العالم قانون التكامل، ولأن الإنسان من ثمرات العالم وأجزائه، ففيه كذلك ميل الترقي المستمد من الميل والنــزوع إلى الاستكمال. وميل الترقي هذا ينمــو ويترعرع مستمداً من تلاحق الأفكار الذي ينبســط بتكامــل المبــادئ واســتكمال الوسائل»[53].

إذن فلابد أن يكون قانون التغير في حياته هو التغير التدريجي حتى لا يختــل تــوازن الحياة فيؤدي إلى نتائج عكسية. ولاشك أنه انتهى إلى هذا الرأي بعد أن استقرأ جميــع الثورات الاجتماعية في العالم في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين[54].

3/4 لماذا يرفض الإمام النورسي تغير المجتمعات عن طريق الحركات الثورية؟

يرى الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ أن الحركات الثورية تضر بالإسلام والمســلمين من نواح شتى لأن الإسلام مؤسس على القلوب. والحركات الثورية تؤســس نظامــاً ظاهرياً ولا تصل إلى القلب. ويقول: «إن الغلبة على المتمدنين هي بالإقنــاع ولــيس بالإجبار كما هو شأن المتوحشين»[55].

ويوصي الإمام النورسي المصلحين بتبنيهم منهج الإقناع والإثبات دائماً فإن الإسلام لا يقبل النفور والعداوة والهجوم ولا يحتاج إليها لأنه نور وانتشاره نوراني أيضاً.

ويعارض النورسي القائلين بأن الحركات الإصلاحية لا تتحقق إلا بالقوة المادية. ويرى أن الحركة المعنوية وإرشاد أفراد المجتمع وتنويرهم هو من أهم الحركات لأن الحركات الثورية ــ على الأكثر ــ تضر بالأبرياء من النساء والأطفال وغيرهم[56].

ولإيمان الإمام النورسي ــ رحمه الله ــ بالتغير في إطار انتشار الوعي الاجتماعي والدعوة السلمية، فإنه لا يبيح الجهاد المسلح الداخلي الموجه إلى حكام المسلمين، لأن ذلك لا يخدم من وجهة نظره إلا العدو الخارجي المتربص بالمجتمع الإسلامي من حيث هو كل.

فهو يقول: «إن الجهاد المسلح لا يحشد كلياً إلا ضد العدو الخارجي، فالصراع المسلح داخل البلاد الإسلامية هو ما يصبو إليه العدو الخارجي، إذ أن سفك دماء المسلمين فيما بينهم، أمر يهمهم».

ويضيف الإمام النورسي: «إن الجهاد في أي مجتمع مسلم إنما هو جهاد معنوي يوصل إليه عن طريق تنوير الأفكار وإصلاح القلوب والأرواح. يكون جهاداً إيجابياً بناءً لصد التخريبات المعنوية، ويتصرف فيه وفق سر «الإخلاص» فهناك بون شاسع بين الجهاد في الخارج والجهاد في الداخل. فنحن نبذل قصارى جهودنا للحفاظ على استقرار البلاد وأمنها وفق العمل الإيجابي للبناء ... في هذا الوقت، الفرق عظيم جداً بين الجهاد الداخلي والخارجي»[57].

النتائـــــــــج

- النبوة –التي تمثل الوحي الإلهي- تخاطب قلب الإنسان، أما الفلسفة فتخاطب عقله. وقيام الفلسفة باتباع الدين واتباع النبوة وخدمتهما يحقق سعادة البشرية والعيش في سلام وتناغم، وعندما يفترق أحدهما عن الآخر ينسحب الخير والنور إلى جانب النبوة، ويتراكم الشر والضلالة –كما حدث في الغرب- في جانب الفلسفة. وإن أهم خطر يتعرض له المسلمون اليوم هو فساد قلوبهم بالضلال الوارد إليهم من العلوم والفلسفة، واهتزاز وتقويض إيمانهم.

والقرآن الكريم هو المصدر الأساسي للعلم والمعرفة، وأن العلوم الاجتماعية تنبثق من مشكاة القرآن الكريم، وترتكز على وجه التحديد على أسماء الله الحسنى. فالقرآن الكريم يطلق اسم الآية على كل وحدة من وحدات هذين الكتابين: كتاب الكون الذي تتجلى فيه صفة الإرادة، وكتاب القرآن الذي تجلت فيه صفة كلامه الأزلي. هذا فضلاً عن القرآن الناطق المطبق الذي هو رسول الله ρ القدوة والأسوة الحسنة.

– الإنسان هو خليفة الله في الأرض، والإنسان الخليفة مرتبط بخالقه الواحد الذي لا شريك له. فضلاً عن ارتباطه بهذا الكون والعمل على عمارة الأرض وتسخيرها لتحقيق الأمانة. بالإضافة إلى أن حركة الإنسان مرتبطة بالجزاء الأخروي المضمون في حالة تزكية النفس.

– وارتقاء المسلمون في عصر العلم مرهون بالأخلاق الإسلامية التي تتمثل في الأمل في الرحمة الإلهية بدلاً من اليأس، والصدق بدلاً من الكذب، والمحبة بدلاً من العداوة، والاتحاد بدلاً من الفرقة، واحترام الكرامة الإنسانية بدلاً من الاستبداد، والشورى الجماعية بدلاً من الأنانية الفردية.

– وكل من يدعو إلى الإصلاح عليه بإصلاح نفسه أولا قبل إصلاح الغير، والإصلاح يبدأ بإصلاح القلب وكل حركة إصلاحية لا تستند إلى القلب يصعب جداً الحصول منها على نتيجة.

– والإصلاح والتغير الاجتماعي يجب أن يتم بقانون التطور الفطري التدريجي، ويجب أن يبدأ من القاعدة ويصعد إلى القمة، لا العكس، لأن العكس، سيؤدى إلى زعزعة الحياة الاجتماعية، فالنظام والتدرج هو أساس الوجود كله. والإقناع والإثبات يكونان منهج المصلحين دائماً، فالإسلام لا يقبل النفور والعداوة والهجوم؛ لأنه نور وانتشاره نوراني أيضاً.

– وتمسك المسلمون بإسلامهم هو طوق النجاة بعدما شهدنا ما حدث من انهيار الاتحاد السوفيتي وانهيار مشروع الماركسية الشيوعية، والظلم والطغيان والاستكبار العالمي من قبل القطب العالمي المنفرد بإدارة شئون العالم. فتهميش غالبية سكان المعمورة من أجل أن يعيش خمس سكان العالم في نمط معيشي يتسم بالإسراف والتبذير باسم الكفاءة

الاقتصادية على حساب العدالة الاجتماعية، لا يقره الإسلام الذي يـــدعو إلى التكافـــل والتراحم. وانتشار الانتحار والإباحية والترويج لها بكل الوسائل يدعونا لإصلاح قلوبنا والحفاظ على الأسرة التي شرعها الله لنا.

– والتعلم واكتساب المهارات والمعارف هو الطريق الموصل للرقى والتقدم في عصر العلم، وذلك مقرونا بأخلاقيات العلم الواردة في القرآن الكريم من أجل سعادة البشـــرية وتحقيق السلام وليس من أجل الصراع والمنافسة.

والله ولى التوفيق

---

(1) إحسان قاسم الصالحي، "كلمة مركز بحوث رسائل النور، في افتتاح الحلقة الدراسية حول: بديع الزمان النورسي: فكره ودعوته"، والتي نظمها المعهد العالي للفكر الإسلامي (مكتب الأردن)، مركـــز بحـــوث رسائل النور (تركيا)، المحرر: إبراهيم على العوضي، الطبعة الأولى، عمـــان، 1418هـــ/ 1997م، صـــ 17.

(2) بديع الزمان سعيد النورسى، الكلمات، كليات رسائل النور، ترجمة: إحسان قاسم الصـــالحى، الطبعـــة الثانية، القاهرة: دار سوزلر للنشر، 1412هـــ – 1992م، صـــ855 .

(3) جون جريي، الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، الطبعة الأولى: القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ومكتبة الشروق الدولية، 2000م، صـــ141–142 .

(4) ف. يرلوف، "نهاية التاريخ أم البحث عن طريق جديد"، والمنشور في مجلة "آســيا وإفريقيـــا اليـــوم"، العدوان (1، 2)، لشهري يناير وفبراير، 1997م، ترجمة: د. أشرف الصباغ، مجلة الثقافـــة العالميـــة، العدد 85، نوفمبر 1997م،صـــ17.

(5) تقرير التنمية البشرية، برنامج الأمم المتحدة للتنمية، عام 1999م.

(6) تقرير التنمية البشرية، برنامج الأمم المتحدة للتنمية، عام 1998م.

(7) تقرير التنمية البشرية، برنامج الأمم المتحدة للتنمية، عام 1998.

(8) موريس آليه، الشروط النقدية لاقتصاد الأسواق من دروس الأمـــس إلـــى صـــلاحيات الغـــد، سلســـلة محاضرات العلماء البارزين رقم (1)، جده: المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، 1413هـــ/ 1993م، ص 13.

(9) نفس المرجع، ص 14.

(10) د. جلال أمين، تنمية أم تبعية اقتصادية وثقافية، القاهرة: مطبوعات القاهرة، 1983م، ص 41–42.

(11) نفس المرجع، ص 124–125.

(12) الكلمات، ص 855–856.

(13) د. سعاد بيلدريم، «مكانة بديع الزمان النورسى فى الفكر والحركة الإسلامية»، حلقة دراسية: «بـــديع الزمان النورسى: فكره ودعوته»، المعهد العالمى للفكر الإسلامى (مكتب الأردن)، مركز بحوث رسائل النور (تركيا)، عمان: جمادى الثانى 1418هـــ–أكتوبر 1998م، صـــ39 .

(14) بديع الزمان سعيد النورسى، المكتوبات، كليات رسائل النور، ترجمة وتحقيق: إحسان قاسم الصالحى، الطبعة الثانية، القاهرة: دار سوزلر للنشر، 1413هـــ–1992م، صـــ416–420، وانظـــر أيضـــاً: د. محسن عبد الحميد، النورسي متكلم العصر الحديث، القاهرة: سوزلر للنشر، 1995، ص 199–200.

(15) النورسي يتكلم عن أوربايين (أوربا اثنتان):
الأولى: هي أوربا التي قدمت العدل والحقيقة (المستمدة من المسيحية الحقيقية) والأمور المفيدة للإنسانية.
الثانية: هي أوربا المتبعة لفلسفة الطبيعة والتي رجحت جانب الشر على جانب الخير فيها. وأوربا الثانية هي المسيطرة حالياً على أوربا الأولى.
(16) شكران واحدة (ماري ويلد، اسمها قبل إسلامها)، «مؤلفات بديع الزمان كأنموذج لتقديم الإسلام للغرب»، بحث مقدم لمؤتمر: بديع الزمان النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، استانبول، 27-1992/29، صـ222.
(17) شكران واحدة، مرجع سابق، ص 223.
(18) نفس المرجع السابق، ص 224
(19) نفس المرجع السابق، ص 244
(20) المبحث الرابع من المكتوب السادس والعشرين ــ المكتوبات، ص 425.
(21) المكتوبات، ص 426.
(22) د. أحمد آق كوندوز، رسائل النور مدرسة إيمانية جديدة، بديع الزمان، سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، استنبول (27-1992/2/29)، ص 191.
(23) نفس المرجع، ص 191.
(24) الكلمات، ص 237.
(25) الكلمات، صـ20.
(26) المقام الثاني من الكلمة العشرين، صـ291-293 من الكلمات. وانظر أيضاً: خديجة النبراوي: دور كليات رسائل النور في يقظة الأمة، الطبعة الأولى، القاهرة: سوزلر للنشر، 1418هـ/ 1998م، صـ120-121.
(27) د./ محسن عبد الحميد، النورسي متكلم العصر الحديث، ص 91-92.
(28) د. سعاد بيلديرم: "مكانة بديع الزمان النورسي في الفكر والحركة الإسلامية"، حلقة دراسية: "بديع الزمان النورسي: فكره ودعوته"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (مكتب الأردن)، مركز بحوث رسائل النور (تركيا)، عمان: جمادى الثاني 1418 هـ/ أكتوبر 1998م، ص 34.
(29) بديع الزمان النورسي، اللمحات، ص 158.
(30) بديع الزمان النورسي، المناظرات، ص 75-76، وانظر أيضاً: د. سعاد بيلديرم، مرجع سابق، ص 35.
(31) بديع الزمان النورسي، المناظرات، ص 27.
(32) بديع الزمان النورسي، المحاكمات، ص 17، وانظر أيضاً د. سعاد بيلديرم، مرجع سابق، ص 36-37.
(33) اللمعة الحادية عشرة، اللمعات، كليات رسائل النور (3)، الطبعة الثانية، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، 1413هـ / 1993م، صـ93.
(34) د. عبد العزيز برغوث، «موقع نظرية العلم فى عملية الاستخلاف والتحضر عند الإمام النورسى»، المؤتمر العالمى الرابع لبديع الزمان سعيد النورسى؛ «نحو فهم عصرى للقرآن الكريم رسائل النور نموذجا»، استانبول 20-1998/9/22م، الطبعة الأولى، القاهرة: سوزلر للنشر، 2000م، صـ37-38.
(35) الكلمة الثلاثون ــ الكلمات ــ كليات رسائل النور، ص 637-638.
(36) الكلمة الثلاثون ــ الكلمات ــ كليات رسائل النور، ص 635.
(37) راجع: الكلمة الثالثة والعشرون ــ الكلمات ــ كليات رسائل النور، صـ352-355.
(38) بديع الزمان سعيد النورسي، الخطبة الشامية، بيروت، 1974م، صـ30-31.

(39) الخطبة الشامية، صـــ31.
(40) الخطبة الشامية، ص 32.
(41) بديع الزمان سعيد النورسي، الخطبة الشامية، ص 55.
(42) الخطبة الشامية، ص 57.
(43) الخطبة الشامية، ص 67.
(44) صيقل الإسلام، 512، وأنظر أيضاً: د. توماس ميشيل، الخطبة الشامية لسعيد النورسي، وصفة طبيـــة وروحية لأمراض العصر، النظرة القرآنية للإنسان من خلال رسائل النور، المؤتمر العالمي الخـــامس لبديع الزمان سعيد النورسي، الطبعة الأولى، استنبول: شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، 1423هـــ/ 2002م، ص 409-410.
(45) الخطبة الشامية، ص 65-66.
(46) الخطبة الشامية، ص 72-73.
(47) د. سمير رجب، الفكر الأدبي والديني عند الداعية الإسلامي «بديع الزمان سعيد النورسي»، الطبعـــة الثانية، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، 1995م ــ 1416هـــ، صـــ193، وراجـــع: الخطبـــة الشـــامية، صـــ35.
(48) محمد رشدي عبيد، ملامح تربوية في رسائل النور، بديع الزمان سعيد النورسي في مـــؤتمر عـــالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، استانبول، 27-29/1992م، صـــ87-88
(49) د. محسن عبد الحميد، النورسي متكلم العصر الحديث، القاهرة: سوزلر للنشر، 1995م، صـــ242.
(50) اللمعات، صـــ160.
(51) المكتوبات، صـــ362.
(52) صيقل الإسلام، المحاكمات، ص 27.
(53) د. محسن عبد الحميد، مرجع سابق، ص 244
(54) الخطبة الشامية، ص 78.
(55) د. سمير رجب، مرجع سابق، ص 194.
(56) د. سمير رجب، مرجع سابق، ص 194
(57) د./ محسن عبد الحميد، مرجع سابق، ص 244